الثروة الحيوانية فى زمن الحرب

الثروة الحيوانيــة هى كل ما يملك أفراد الأمة من حيوانات أيا كان نوعها كالجاموس والبقر والخيل والبغال والحمير والجمال والغنم والماعز ، وكذلك الدواجن بأنواعها المختلفة كالأرانب والطيور وما إليها أو ما يعيش فى أنحاء القطر من حيوانات برية على اختلاف أنواعها وأجناسها أو ما يعيش فى أنهاره وبحيراته ومياهه الساحلية من حيوانات مائية كالأسماك والأصداف والمحار والإسفنج وما إلى ذلك .

ولعلى أكون بهذا التعريف قد قربت إلى أذهانكم معنى الثروة الحيوانية وهو كما ترون موضوعاً متشعب الأطراف كثير النواحى .

والثروة الحيوانية كالثروتين النباتية والمعدنيــة ، وهى ما تصبو كل بلد من بلاد العالم فى أن تتوافر لديها هذه الثروات الثلاث مجتمعة ، ولكن هيهات أن تصل إلى هذا الغرض دولة من الدول لأن الله سبحانه وتعالى قد وزع نعمه على مختلف جهات الأرض فترى بعض الأقطار قد منَّ الله عليها بسعة فى ثروتها الحيوانية أو فى ثروتها النباتية أو فى ثروتها المعدنية ، ولعل السر فى ذلك هو إيجاد التعاون والتعارف بين أهل تلك البلاد بسبب تبادل السلع فهذه البلد تبيع ما يفيض عن حاجتها من ثروتها النباتيــة إلى بلد آخر تزيد فيها الثروة الحيوانية أو المعدنية عن ما يلزمها والعكس بالعكس . من هذا ينشأ التعارف وترتبط بلاد العالم بعضها ببعض وتتبادل السلع بين الأمم كل حسب احتياجاتها أو وفرة ما لديهــا وهو ما يعرف بعمليات الصــادرات والواردات .

وتعمل البلاد المتمدينة جهد طاقتها لزيادة صادراتها عن وارداتها ، لأن فى ذلك زيادة فى دخلها وبالتالى غنى لشعبها ورفاهية له . فيعيش فى بحبوحة ويرفع مستوى معيشته .

وللوصول إلى هــذا الغرض رأت البلاد المتمدينة أن تعمل بجميع الطرق على

كلمة حضرة الزميل الأســتاذ عبد العزيز عبد الله سالم مدير قسم تربية الحيوان والدواجن فى الاجتماع الزراعى العام لسنة ١٩٤٢ الذى دعت إليه وزارة الزراعة .

تشجيع وإنماء الثروة التى تنقص من بلادها حتى لا تحتاج إلى استيرادها من البلاد الأخرى أو أن تقلل الاستيراد قدر المستطاع لما تنتجه هى من هذه الثروة حتى لا تتسرب بذلك أموالها إلى الخارج .

ولنضرب لذلك مثلا بلادنا المصرية إذ اختصها الله بوفرة فى ثروتها النباتية ونقص فى ثروتها الحيوانية وندورة فى ثروتها المعدنية فهى تصدر من ثروتها النباتية ما يزيد عن حاجتها وتستورد ما تحتاج إليه بلادها فى كل من الثروتين الحيوانية والمعدنية .

قلنا إن كل بلد بحالتها الاقتصادية ورفاهية سكانها وغنى شعبها ترى من واجبها الإكثار من التصدير والتقليل من الاستيراد وأن تعمل على تشجيع ما ضعف أو قل من ثرواتها الأخرى ، ومصر إحدى هذه الدول الناهضة التى تعمل بخطى ثابتة فى هذا السبيل فقد تنبهت أخيراً إلى نقص فى ثروتها الحيوانية مع أنها بلاد زراعية وفيها مجال واسع للعمل على إنماء هذه الثروة واتخذت فعلا خطوات فى هذا السبيل على أسس ثابتة .

وقد كان للمغفور له جلالة الملك فؤاد الأول رحمه الله أياد بيضاء على تربية الحيوان وتشجيع انتشارها بالقطر المصرى فأنشأ مزارع الدواجن وتوسع فى تربية الحيوان فى مزارعه الخاصة واستجلب الحيوانات الممتازة من الخارج لتجربة تربيتها فى مصر وكان اهتمامه الشخصى بنواحى تربية الحيوان المختلفة حافزاً لهمم الحكومة والهيئات العلمية وكبار الزراع على بذل الهمة فى النهوض بتربية الحيوان فكان لذلك أكبر الأثر ولجلالته أعظم الفضل . وكذلك اهتمت وزارة الزراعة بتربية الحيوان اهتماماً كبيراً فأنشأت قسما خاصاً بالوزارة لتربية الحيوان والدواجن يضم فى الوقت الحاضر فروعاً ثلاثة : —

١ — فرع تربية الحيوان : ومهمته العناية بتربية الحيوان وطرق تغذيتها للوصول إلى عتر وسلالات من ماشية اللبن تمتاز بزيادة الإدرار ومتى تم له ذلك عمل على توزيعها بين الأهالى فتكون النتيجة زيادة اللبن ومنتجاته فيعوض ذلك جزءاً مما تستورده من هذه الأصناف من الخارج وتتوفر على البلاد مبالغ طائلة كانت تخرج كل عام ثمناً لما تشتريه من هذه الأصناف من الخارج وكذلك يعمل هذا الفرع كل ما فيه زيادة عدد الماشية ليتوفر للشعب اللحم من ناحية كما يوفر على نفسه

ما يخرج من مصر من المال كل عام ثمناً للحوم التى ترد إلى هذه البلاد كذلك يقوم بعمل تجارب عدة على تحسين صوف الأغنام بقصد الوصول إلى عتر تجمع بين جودة اللحم وحسن الصوف لتتمكن البلاد من إدخاله فى الصناعات الصوفية فتوفر على نفسها جزءاً من المال الذى يخرج سنوياً لشراء منسوجات صوفية .

٢ — فرع تربية الدواجن : يعمل هـذا الفرع على تحسين السلالات المصرية وكبر حجم فراخها وزيادة بيضها كما يعمل على تهجينها ببعض السلالات الأجنبية للأغراض السابقة الذكر على أن يوزعها بين أفراد الشعب فتزداد ثرواتهم من هذه الناحية ويتوفر لديهم من المال ما يسد حاجات معيشتهم .

٣ — فرع الألبان : هذا الفرع يقوم بإجراء التجارب على الألبان ومنتجاتها بقصد الوصول إلى صناعة بعض المنتجات اللبنية الأجنبية محلياً ومتى نجح النجاح الكافى أرشد الأهلين إليها فتعمل من ناحيتها على صناعتها ونشرها لتستغنى البلاد عن استيرادها ويتوفر لها مال كان يخرج من البلاد ثمناً لهذه المنتجات .

وقد قامت الوزارة فى عهد حكومة سنة ١٩٣٨ بعدة مشاريع هامة فى تربية الحيوان يقصد بها رفع مستوى الإنتاج الحيوانى فى القطر وتحسين نسل الحيوانات الزراعية المصرية . وقد وضعت هـذه المشاريع على أساس علمى متين يكفل لها النجاح ويبشر بالوصول إلى نتائج عظيمة تعود على البلاد بالخير العميم ولكن للأسف ما كانت الوزارة تبدأ بهذه المشروعات حتى بدأت الحرب العالمية الحالية ولكن استمر العمل فيها رغم كل الصعاب لأهميتها الحيوية فى زيادة ثروة القطر ورفاهيته .

وللحرب حسنات ولها سيئات ولكن سيئاتها أكثر من حسناتها فقتل الأنفس وتخريب البلاد وهلاك الحرث والنسل وتدمير كل شىء تلك بعض سيئاتها .

أما حسناتها فأهمها أن كل بلد تعمل بقدر المستطاع على أن تكفى نفسها ومؤونة شعبها من منتجات بلادها ذلك لندورة أو انعدام ورود ما كانت تحتاج إليه من البلاد الأخرى بسبب سد الطرق وقلة وسائل النقل واستعمالها فى توصيل مواد التدمير وآلات الحرب إلى المتحاربين فى ميادينهم .

ومصر إحدى البلاد التى لم تمس حتى الآن إلا برشاش من سيئات هـذه الحرب ونرجو الله مخلصين أن يقينا شرها وأن يحمينا ويلاتها .

إلا أنه قد نال البلاد بعض حسنات الحرب فنبهت الحكومة والشعب إلى ضرورة العمل متساندين متكاتفين لتوفير الغذاء للسكان وللجيوش الحليفة التى حلت بهذه البلاد وعمل كل من جانبه على أن تكفى حيوانات هـذه البلاد طلبات السكان مضافاً إليهم ما زاد عليهم من جيوش .

ورأت الحكومة ضرورة الاحتياط لما قد يواجهها من أزمة فى اللحوم إن هى تركت للأزمة حبلها على غاربها فوضعت القوانين الجديدة والغرض منها تشجيع الأهلين على الإكثار من إنتاج اللحم فأصدرت الأمر العسكرى الذى يحرم ذبح الماشية تحت سن معين لتضمن بذلك زيادة الحيوان فى اللحم فيعطى منه قدراً أكبر مما لو ذبح فى سن أقل وكذلك منع ذبح الأناث من أى نوع من أنواع الحيوانات تحت سن معين لضمان التناسل والتكاثر كما أنها حرمت أكل اللحم يومين فى الأسبوع فلما وجدت أن العمل بهذا الأمر وإن وفر شيئاً من اللحم إلا أنه سيصل بالبلاد مع طول المدة إلى النتيجة الحتمية وهى نقص اللحم نقصاً يجر البلاد إلى إيجاد أزمة خطيرة زادت الأيام إلى ثلاثة وبعد أن كانت أيام التحريم متفرقة فى أيام الأسبوع رأت من الأصلح جعلها متتالية .

كذلك قررت مكافأة لكل من ينشأ معملا جديداً للتفريخ ويديره قبل تاريخ معين وكذلك أباحت تشغيل المعامل القديمة التى أغلقت بقوة القانون وإعادة فتحها وإدارتها ومعافاتها من الغرامات التى وقعت عليها كذا قررت مكافأة كل معمل زاد إنتاجه عن العام الماضى .

وقد فكر أيضاً وقد قل الوارد من الجبن وزادت صناعته محلياً أن تعمل على تناسق المنتجات ليكون المستهلك فى مأمن بحيث يدفع الثمن المناسب لصنف الجبن الذى يشتريه .

كل هذه آثار من حسنات الحرب ولكن الحسنة الكبرى أن تنتبه الحكومة والشعب لتفكر تفكيراً جدياً وتعمل بكل الوسائل على نمو ثروتها الحيوانية فى أيام السلم بحيث أن جاءت حرب أخرى لا قدر الله لم تكن فى حاجة إلى أن تلجأ إلى

اتخاذ هذه القوانين التى يشعر الشعب بشدتها ويتأفف منها . كما أنها بهذا يمكن لها أن تستغنى إلى حد كبير عن استيراد الأسمدة الكيماوية التى يبذل فى سبيل شرائها مبالغ طائلة وذلك بتوفير الأسمدة البلدية من منتجات الحيوان التى تربى بالزراعة والتى تعد من أعظم المخصبات وأغناها .

وزيادة الثروة الحيوانية فى مصر ليست من الأمور الشاقة بل هى أسهل الأعمال ذلك لأن الله قد حبا هذه البلاد بأراضٍ شاسعة تصلح مراعى لآلاف الرءوس من الحيوانات خصوصاً إذا ما أطلقت فيها مياه النيل مدة الفيضان بدلا من أن تنساب فى البحر سدى .

ومصر مع تقصيرها فى إنماء ثروتها الحيوانية فى أيام السلم فإنها فى الحرب تعتبر أحسن حالا من كثير من بلاد العالم الأخرى فلا زال شعبها يرتع فى بحبوحة من العيش نسبياً فلم ينقصه شىء من أساسيات غذائه من الحيوان ومنتجاته .

بقيت مسألة الثروة الحيوانية المائية وهذه فى اعتقادى لا تقل عن الثروة الحيوانية البرية فالأسماك وغيرها من الحيوانات المائية غذاء جيد مفيد ولكن العناية بها قليلة فلو علمتم حضراتكم أننا ندفع سنوياً قبل الحرب مبلغ ٩٢٠٠٠ جنيه ثمناً لحيوانات مائية كالسردين والتونة والأسماك المجففة . . الخ لأدهشكم هذا الرقم وأنه ليدهشكم أن أغلب هذه الحيوانات تعيش على السواحل المصرية وأنه لا ينقصها إلا استغلالها فيوفر علينا هذه المبالغ الطائلة وبالتالى تزيد فى ثروتنا الحيوانية . ناهيك عن مخلفاتها التى تعتبر من أحسن وأقوى الأسمدة العضوية فنحن إن عملنا على استغلالها بطريقة منظمة لوفرنا على البلاد شيئاً كثيراً من مالها الذى يضيع ثمناً لهذه المنتجات واستيرادها من الخارج كما يوفر جزءاً من مال يصرف فى استيراد أسمدة كيماوية .

ختاماً نرى لزاماً على أن أضع تحت أنظاركم المبالغ التى تضيع علينا من جراء إهمال العمل على نمو الثروة الحيوانية والتى يمكن بسهولة توفيرها عليكم متى تكاتفتم فى العمل على تلافيها .

أتعلمون حضراتكم أننا كنا نستورد : —

الصنف	من الخارج			من السودان		
	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤١	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤١
حيوانات حية	٣٦١٠٠٠	١٩٦٠٠٠	١٤٩٠٠٠	٣٥٠٠٠	٤٦٠٠٠	٢٤٨٠٠٠
لحوم طازة ومملحة ...	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠
أسماك	٩٢٠٠٠	٦٠٠٠٠	١٠٠٠	١٢٠٠٠	١١٠٠٠	٣٦٠٠٠
ألبان ومنتجات	٣٢٥٠٠٠	٢٥٠٠٠٠	٢١٨٠٠٠	٢٨٠٠٠	٤٣٠٠٠	٢٢٠٠٠
منتجات من أصل حيوانى .	١٤٠٠٠	١١٠٠٠	١٠٠٠٠	٥٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠
جلود خام بأنواعها ...	١٦٧٠٠٠	١١٤٠٠٠	٩٥٠٠٠	٤٠٠٠٠	٢٥٠٠٠	١٥٦٠٠٠
مصنوعات جلدية	١٠٩٠٠٠	٩٠٠٠٠	٨٩٠٠٠			
فراء	٢٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢١٠٠٠			
غراء ومستحضراتها ...	٣٤٠٠٠	٢٨٠٠٠	٤٠٠٠٠			
مستحضرات لحوم وسمك .	١٧٠٠٠٠	١٢٤٠٠٠	٨٢٠٠٠			
الجملة	١٢٩٧٠٠٠	٨٣٣٠٠٠	٧٣٠٠٠٠	١٢١٠٠٠	١٢٩٠٠٠	٤٦٤٥٠٠

الجملة

الجملة	١٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤١
جملة المشترى من الخارج .	١٢٩٧٠٠٠	٨٣٣٠٠٠	٧٣٠٠٠٠
« « « السودان .	١٢١٠٠٠	١٢٩٠٠٠	٤٦٤٥٠٠
الجملة العمومية	١٤١٨٠٠٠	٩٦٢٠٠٠	١١٩٤٥٠٠

من هذا ترون أننا لمسنا إحدى حسنات هذه الحرب بتوفير مبلغ وقدره ٢٢٣٥٠٠ جنيها للبلاد دون أن نشعر بنقص بين فى طريقة معيشتنا أو صحة أفراد الشعب ، والله ولى التوفيق ؟